صور التنمُّر في مسرح الطفل مسرح جمال ياقوت نموذجًا

أ.م.د/هالة فوزي عبد الخالق
أستاذ المسرح المساعد بقسم الإعلام التربوى
كلية التربية النوعية – جامعة طنطا

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرُّف على رؤية الكاتب المسرحي "جمال ياقوت" في رصد ظاهرة التنمُّر وأنواعه المختلفة في بعض أعماله المسرحية، مع التطبيق على مسرحيتَيْ ؛ "بينوكيو"، "أبلة نادية بتاعة الفرنساوي"، وأخيرًا مسرحية "رحلة نور".

وتعتمد هذه الدراسة على منهج البِنْيويَّة التوليديَّة، وهذا المنهج يتميَّز بأنه يتعامل مع النصِّ المسرحيّ باعتباره كُلًّا متكاملًا أو كيانًا عضويًّا متكاملًا، ولا ينظر إليه من وجهة نظر ضيقة تركز على المضمون فحسب.

Forms of bullying in the children's theatre Gamal yaqoot's theatre as a model.

Summary:

This study is aimed to recognize the view of the playwright "Gamal yaqoot" in monitoring the phenomena of bullying and its different forms in some of his plays, with the application of the play "Pinocchio "Miss Nadia who teaches French", and finally "Nour's journey".

This study is based on the generative structural approach, which is characterized by dealing with the text as a whole or as an integral organic entity, it is not narrowly viewed by the content's focus.

المُقدِّمة ومشكلة الدراسة:

يُعدُّ مسرح الطفل من أعظم الوسائل التربوية المؤثرة في تنمية الأطفال عقليًّا، ووجدانيًّا، وعاطفيًّا، وثقافيًّا... وذلك لأنه يخاطب حواسَّ الطفلِ المختلفة مما « يدعم المبادئ التربوية والجوانب الخُلُقية والسلوكية والجمالية بشكل عام »[١].

ويؤثر مسرح الطفل في تكوين شخصية الطفل وتربيته ؛ خاصةً وأن فترة الطفولة (الصغيرة – والمُبكِّرة – والمتوسطة وأخيرًا مرحلة ما قبل البلوغ)، فترة حسَّاسة جدًّا ومَرِنة كما وصفها علماء النفس؛ حيث « يكتسب الإنسان فيها عادات وطباع تلازمه فترة حياته كلها، بل ويتحدد فيها نسبة ذكائه، فهو ينمو فيها نُموًّا متكاملًا يحقق له ذاته في المستقبل؛ ولهذا أطلق عليها علماء النفس اسم الفترة التكوينيَّة »[٢].

ولقد فطن كُتَّاب المسرح إلى أهمية الأثر الذي يتركه المسرح في تكوين شخصية الطفل، وأكَّد ذلك مارك توين فقال: « مسرح الطفل هو أعظم الإختراعات في القرن العشرين، كما أنه أقوى مُعلِّم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب؛ وذلك لأن دروسه لا تُلقَّن بطرقٍ مُملَّة »[٣]. بل هو مزيج من « المتعة الجمالية الناجمة عن العناصر الفنية للخطاب المسرحي »[٤].

ولذلك عندما شغل الحديث في السنوات الأخيرة عن ظاهرة التنمُّر حيِّزًا كبيرًا على وسائل الإعلام المختلفة، استجاب كُتَّاب المسرح للتصدِّي لهذه الظاهرة ، فالمسرح هو كائن حي يتنفَّس ويتطوَّر بما يتواكب مع التغيُّرات التي تطرأ على المجتمع؛ خاصةً وأن التنمر خرج من كونه مجرد حادثة فردية، وأخذ في التحول نحو سلوك شائع بين عموم المواطنين؛ ولهذا السبب بات من الضروري على كُتَّاب المسرح أن يتحركوا بشكلٍ جدِّي ويتخذوا خطواتٍ لمحاولة وقف إنتشار هذا المرض اللعين التنمر (الاستقواء)، والذي يعني إلحاق الأذى على فردٍ بدنيًّا أو نفسيًّا أو عاطفيًّا أو لفظيًّا؛ مما يؤثر سلبًا على أبنائنا الأطفال والمراهقين[٥].

ولقد تحركت الدولة بقيادة سيادة الرئيس الفريق (عبد الفتاح السيسي) وذلك في إدارة منتدى شباب العالم، بتوجيه دعوة رسمية للطالب السوداني الذي تنمَّر عليه بعضٌ من الشبَّان المصريين وذلك بحضور المنتدى، وجلس جنبًا إلى جنب مع الرئيس عبدالفتاح السيسي، بل وسنَّت بعدها الدولة عام ٢٠٢٠ ، قانونًا بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات، بإضافة مادة جديدة برقم (٣٠٩). مُكرَّر (أ ب)، وتنصُّ على : «يُعاقَب المُتنمِّر بالحبس مدةً لا تقلُّ عن ٦ أشهر،

وبغرامة لا تقلُّ عن ١٠ آلاف جنيه، ولا تزيد على ٣٠ ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين»، وبشهر سبتمبر لعام 2020، دخل تصديق الرئيس عبدالفتاح السيسي على التشريع الجديد حيِّز التنفيذ والتطبيق الفعلي على الأرض(٦).

وأما على المستوى التعليمي فقد تم إضافة (كتاب القيَم واحترام الآخر). للصف الثالث الابتدائي، ثم تم تطبيقه على الصفَّيْن: الأول والثاني الابتدائيّ أيضًا، وذلك للتأكيد على ضرورة احترام الآخر.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تُسهم في رصد ظاهرة التنمر وأنواعه وتعريفه القاموسي، وذلك بالتحليل لبعض أعمال الكاتب (جمال ياقوت) المسرحية المقدمة للطفل والتي تناولت ظاهرة التنمر؛ كي نتعرَّف على أشكال وصور التنمر المختلفة، ورؤية الكاتب لهذه الظاهرة وكيفية تصويره لها وعلاجها.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن صياغة مشكله الدراسة في التساؤل الرئيسى التالي:

كيف عبَّر الكاتب (جمال ياقوت) عن ظاهره التنمر؟ . ويندرج تحتها التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم التنمُّر؟ وما أسبابه؟

٢- ما أنواع التنمر التي تناولها الكاتب في النصوص المسرحية (عيّنة الدراسة)؟

٣- كيف عالج الكاتب ظاهرة التنمر في أعماله المسرحية المُقدَّمة من خلال مسرح الطفل؟

٤- ما دور المدرسه في التصدي لظاهرة التنمر في المسرحيات (عيّنة الدراسة) ؟

٥- ما دور الأ سره في التصدي لظاهره التنمر كما عرضها الكاتب ؟

٦- ما هي الأثار السلبيه المترتبه على التنمر كما عرضها الكاتب ؟

أهداف الدراسة:

١- التعرُّف على أنواع التنمُّر وأسبابه.

٢- تلقي الضوء على تنامي ظاهرة خطيرة وهي التنمر، وكيفية علاجها من خلال الأسره والمدرسه .

٣- التعرف على الاثار السلبيه المترتبه على التنمر .

أهميه الدراسه :

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله (التنمر) فهو من المُستجدَّات التي نتجت عن تطور وسائل الإعلام، والعَوْلمَة، والتكنولوچيا، مما له من تأثير كبير وسلبي على المجتمعات، فقد يؤدي إلى زعزعة أمن الأفراد، وعدم التماسك وخفض الروح المعنوية وتغيير مواقف الأفراد، وعلاقتهم وتفاعلهم داخل المجتمع.

- تعتبر الدراسه من أوائل الدراسات في حدود علم الباحثه التي تتناول صور التنمر في مسرح الطفل للكاتب جمال ياقوت فهو من أبرز كتاب المسرح ويعد كاتب (للأطفال والكبار) وممثل و مخرج مسرحى ، فهو حاصل على الدكتوراه في الإخراج والإنتاج المسرحى عام 2011 ، ويعمل رئيسا لقسم الإخراج والوسائط المتعدده بالمعهد العالى لفنون الطفل – اكاديميه الفنون ، وايضاأستاذ التمثيل والإخراج والإنتاج المسرحى المساعد بقسم المسرح بكليه الآداب – جامعه الإسكندريه له العديد من الدراسات والأبحاث والمقالات النقديه والكتب المنشوره .و شارك بوصفه عضوا أو رئيسا– للجان التحكيم ببعض المهرجانات المصريه والعربيه وأخرها رئيسا لمهرجان القاهره الدولى للمسرح التجريبى في دورته الـ 29 . *

الإجراءاتُ المَنْهجيَّة للدراسة:

أولًا: نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات التحليليَّة.

ثانيًا: منهج الدراسة:

ترى الباحثة أن منهج البنيويَّة التوليديَّة يجمع في تحليله للعمل الفني بين المناهج السوسيولوجية التقليدية.

والتي تقوم على دراسة مضمون العمل الفني وذلك من خلال ربطه بالواقع الإجتماعي الذي أسهم في إفرازه؛ وكذلك منهج البنيوية التقليدية والذي يهتم بدراسة الشكل من خلال بنية العمل الأدبي .

- للاستزاده الاطلاع على نصوص مسرحيه للأطفال ج٢(جمال ياقوت) مؤسسه يسطرون للطباعه والنشر ،٢٠١٢ ،ص٢٢٥-٢٢٨

وهذا المنهج يُنسب إلى الناقد والمفكر الفرنسي (لوسيان جولدمان)، والذي يرى أن النصَّ الأدبيَّ هو بِنْيَة إبداعيَّة مُتولِّدة عن بنية اجتماعيَّة تُعبِّر عن رؤية العالم وليس رؤية فردية لمُبدعه. ومهمة الناقد هنا هي استخلاص عناصر الدلالة الموضوعية للعمل الأدبي من خلال محاولة إقامة العلاقة بين العوامل الإقتصادية، والإجتماعية والثقافية ... للعصر.

ومن هنا رأت الباحثة أن أفضل المناهج لبحثها هو منهج البنيوية التوليدية.

ثالثًا: أدوات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على أداة التحليل في إطار المنهج الذي تعتمد عليه الباحثة.

رابعًا: عيِّنةُ الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على تحليل عيِّنة من بعض النصوص المسرحية التي كتبها (جمال ياقوت) والمرتبطة بظاهرة التنمُّر:

١- رحلة نور (٢٠١٦).

٢- بينوكيو (٢٠١٩).

٣- أبلة نادية بتاعة الفرنساوي (٢٠٢١).

مصطلحات الدراسة:

يُعرَّف **التنمر** لغويًّا (Bullying) بأنه الغضب وسوء الخُلُق والتشبُّه بالنَّمِر في طبعه وشراسته[٧]. أو يُعرف بـ (الاستئساد) (Lion ship)[٨].

ويعرف في معجم المعانى الجامع [9] تنمر (فعل) ليتنمر، تنمر، فهو متنمر والمفعول متنمر له. تنمر الشخص: نمرا، غضب وساء خلقه وصار كالنمر الغاضب، تنمر: تشبه بالنمر في طبعه، تنمر لفلان: تنكر له وأوعده، مدد في صوته عند الوعيد، وفى قواميس اللغه العربيه نجد ان كلمه تنمر Byllying مأخوذه من كلمه أسد (هذا الحيوان المفترس).

أما معجم كامبريدج فيُعرِّف التنمر بأنه « قيامُ شخصٍ ما بسلوكٍ عدوانيّ تجاه من هم أصغر منه وأقل منه قوةً مع إيذائه أو تخويفه أو شتمه و إجباره على فعل ما لا يريده »[١٠].

التعريف الإجرائي للتنمر:

التنمُّر هو شكل من أشكال العنف المصحوب بالسلوك العدوانى المُتعمَّد من شخصٍ أو مجموعة من الأشخاص تجاه شخصٍ أو مجموعه آخرى ، وهي تتم بشكل متكرر وله أشكال متعدده كالإيذاء البدنى بالضرب أو اللكم...، أو الإيذاء النفسي كالنظرات السيئه...، أو كالإيذاء

الإلكترونى عبر وسائل التواصل الإجتماعى المختلفه كإ رسال رسائل مؤذيه او تهديديه ...، أو كالإيذاء الإجتماعى مثل التجاهل للشخص او تجنبه بطريقه متعمده ... وذلك بهدف رغبة التحكُّم في الأخرين وإكتساب السلطه ، ويحدث التنمر في أي مكان تتفاعل فيه البشر مع بعضها البعض كالمدرسة، العمل، النادي...

مسرح الطفل:

يُعرَّف مسرح الطفل في المعجم المسرحي «بأنه تسمية تُطلق على العروض التي تُوجَّه لجمهور الأطفال واليافعين ويُقدِّمه مُمثِّلون من الأطفال، أو الكبار، وتتراوح غايتها بين الإمتاع والتعليم»(١١).

ويرى أ. د. أحمد زلط بأنه « عمل فني مادته الأولى النص التأليفي المُوجَّه للأطفال، والذي يناسب مراحل أعمارهم المُتدرِّجة ؛ ومن ثَمَّ ، ينتقل فوق خشبة المسرح ويتحول إلى عرض تمثيلي درامي مُبسَّط يقدمه الممثلون »(١٢).

وهناك تعريف آخر يرى أنه « ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الإحتراف من أجل الأطفال، والناشئة فحسب، والذي حدَّد وظيفته الإجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة »(١٣).

الإطارُ النظريُّ للدراسة:

يتعرض الأطفال في مختلف البيئات إلى ما يُسمَّى بظاهرة التنمر، والتي شغلت قدرًا كبيرًا على وسائل الإعلام المختلفة، بل وأصبحت محور إهتمام العديد من الدراسات؛ وذلك بهدف التوصُّل إلى أشكاله وأسبابه وكيفية مواجهة هذه الظاهرة(١٤).

ويُعدُّ (Olweus) أول من عرَّف التنمر بأنه « شكلٌ من أشكال العنف الشائعة بين الأطفال والمراهقين، ويعني التصرُّف المُتعمَّد للضرر من جانب واحد بشكلٍ مستمر وفي معظم الأوقات »(١٥)، ويرى آخرون أن (التنمر فعل عدائي سلبي تجاه طفل أو أكثر بشكلٍ مقصود من أجل إلحاق الضرر به والإساءة إليه)(١٦).

وهو أيضًا ذلك السلوك الذي يحدث من عدم التوازن في القوة بين فردين؛ الأول يُسمَّى المُسْتقوِي (Bully) والآخر يُسمى الضحية (Victim)، وهو هنا (يتضمَّن الإيذاء الجسدي واللفظي والنفسى والعاطفى...) (١٧) كما يسبب ألمًا للضحية.

وأخيرًا يُعرف أيضًا التنمر بأنه «الهجوم من شخصٍ مُسْتأسِد على شخصٍ أضعف منه – لدية تلذُّذ بمشاهدة معاناة الضحية» (١٨).

ومن الآثار السلبية للتنمر، لجوء الشخص الذي تعرض للتنمر لتعاطي المُخدِّرات، التفكير الجاد بالانتحار، إهمال الإنسان لمظهرة الخارجي، إصابته بالاكتئاب والرغبة في الوحدة والعزلة.

أشكال التنمُّر:

يمكن تقسيم التنمر إلى عدة أنواع بحسب الدراسات التي أجرتها العديد من المنظمات العالمية، وأهم الأنواع هي:

١- التنمُّر اللفظيّ:

هو شكل من أشكال التنمر المقصود به إستخدام الفرد لغه لفظيه كلإهانه باستخدام الكلمات الحرجه أو المناداه بأسماء غير مقبوله إجتماعيا، الإنتقاد الاذع، توجيه التهديدات ... وذلك بهدف إيذاء الاخرين.

2- التنمُّر الجسديّ:

هو أحد اشكال التنمر المباشره (ويتضمَّن كل أشكال الضرب والرَّكْل والبَصْق ورمي الحجارة، السرقة، الصفع، اللكم، شد الشعر ...)[19] مما يُسبِّب للضحية الإحراج والضَّرَر نظرًا لوجود آثار وعلامات على جسده.

٣- التنمُّر النفسي والعاطفي والاجتماعي:

يحدث فيه نظرات سيئه وتربص وتلاعب وتهديد وتخويف ومضايقة ونشر شائعات وإذلال للضحية، وتركه وحيدًا مع التجاهل المتعمد، (وذلك بدفع الآخرين إلى ترك صحبته وعدم مصادقته، مما يترتَّب عليه منع الطفل من ممارسة بعض الأنشطة، والتعرُّف عليها، وتُعدُّ هذه الأنواع من أكثر أنواع التنمر تأثيرًا، وتُحدث آثارًا خطيرةً على الصحة النفسية للضحية)[٢٠].

٤- التنمُّر الإلكتروني:

هو التنمُّر الذي يحدُث باستخدام التقنيَّات الرقميَّة، ويمكن أن يحدث على وسائل التواصُل الاجتماعي ومنصَّات المراسلة والألعاب والهواتف المحمولة، (والتنمر هنا يكون بنشر أكاذيب عن الشخص، أو عرض صورة محرجة له؛ مما يؤدي إلى إيذاء الآخرين له، ولقد زاد إقبال الشباب على استخدام أجهزة الكمبيوتر المحمولة والهواتف.. مما أدى إلى ظهور التنمر الإلكتروني)[٢١].

٥- التنمُّر الجنسي:

ويتمُّ عن طريق إستخدام الكلمات الجنسيَّة للتحقير من شخصٍ ما مثل (فاسق/ فاسقة، قُمامة...)، أو عن طريق نشر شائعات عن الحياة الجنسية للشخص، أو عن طريق الملامسات غير اللائقة، أو الاعتداء جنسيًّا.

6- التنمُّر العرقي:

هو التنمر على عرق او دين او لون او جنس الشخص المتنمر عليه .

7- التنمُّر على الممتلكات:

وهو الاعتداء على الممتلكات سواء العامة أو الخاصة بهدف التخريب المُتعمَّد، أو الإستيلاء على أشياء الآخرين والتصرُّف فيها بدون وجه حق.

الأسباب الشائعه للتنمر :

لا أحد بالطبع يولد متنمرا ، ولكن يمكن لأي طفل ان يتعلم سلوك التنمر ويمارسه في ظل ظروف وبيئه معينه ، ومن الأسباب الشائعه التي تجعل الأطفال يتنمرون على بعضهم البعض :

١- أسباب مدرسية:

تُرجع الدراسات أسباب ظهور التنمر في المدارس إلى ما يلي:

١. الافتقار إلى الأنشطة الفعالة التي تشغل أوقات فراغ الطلبة داخل المدرسة وتلبي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية[٢٢]، فعلى سبيل المثال نشاط المسرح داخل المدرسة قد يُسهم في حلِّ كثيرٍ من المشاكل الإجتماعية التي يعاني منها المجتمع كالإرهاب والتنمر. وسوف نرى ذلك في الأعمال المسرحية عينة البحث، وينطبق ذلك أيضًا على جميع الأنشطة : كالصحافة، الموسيقي، الرسم والرياضة ، فهذه الأنشطة وسائل جيدة وصحية لتفريغ الشحنة السلبية لدى الطالب، وتحويلها إلى شحنة إيجابية يصبح لها مردود يظهر في شكل حب الآخرين وإحترام الذات، والإندماج مع الزملاء في المدرسة مع عدم الشعور بالملل (لأن الملل قد يكون من الدوافع الرئيسة وراء التنمر ،من أجل التسلية والضحك)[٢٣] الشعور بالثقة في النفس، اكتشاف المواهب الكامنة لديهم، والتي قد تصبح في يوم من الأيام بداية للطريق المهني في المستقبل.

٢. لجوء اداره المدرسه إلى إستخدام العنف والكبت والقمع، كوسيلة للتعليم والتربية، وهنا نرى أن الأطفال المتنمرين هم أنفسهم تمت ممارسة التنمر عليهم من قِبل المدرسه.

٣. الغيرة السلبية بين التلاميذ، ويأخذ هذا عدة أشكال، منها الأكاذيب، إغاظة الشخص الضحية، الإيذاء البدني... وذلك بهدف التقليل من شأن الضحية وإهانته حتى لا يصبح أفضل من المتنمر.

٤. عدم استخدام المدرسه بدائل إيجابية للعقاب، حتى لا يتكرر هذا السلوك العدائي.

٥. المعلم هو نقطه الإنطلاق وخاتمه المطاف لأنه العنصر الأساسي في تنفيذ السياسه التعليميه، وعلى أساس شخصيته تكتسب المناهج التربويه المقرره والتنظيم التربوى والأجهزه التعليميه أهميتها، ولكن باستخدام المعلم الضرب والإساءه الجسديه والصراخ والركل والإساءه النفسيه يفقد التلميذ إرتباطه بالمعلم والمنهج والمدرسه.

٦. إستخدام العداله في التعامل مع الطلبه ومراعاه الفروق الفرديه بينهم [24].

٧. قد يكون الدافع للتنمر لدى الأطفال هو إكتساب السلطة والقوة؛ حتى يصبح المتنمر هو المسيطر دائمًا على الضحية (الأضعف) منهم.

٨. تَدنِّي إحترام الذات لدى المتنمر، وعدم إحساسه بالثقة في نفسه مما يسبب القصور في مهارات التواصل مع الأخرين، فيلجأ إلى لفت إنتباه الآخرين بالتنمر عليهم لتزداد لديه الثقة بالنفس.

٩. جماعة الرفاق، قد تكون محاولة الطالب الإنتماء إلى مجموعة من الأصدقاء لديهم هذا السلوك (التنمر)، فيُجبَر من قِبَلهم على القيام بنفس سلوكهم (التنمر) حتى يُقبَل في هذه المجموعة « فجماعه الرفاق تلعب دورا بارزا على نمو الطفل نفسيا وإجتماعبا كما تؤثر على عاداته وقيمه وطرق معاملته مع رفاقه سواء على نحو يجافى إتجاهات المجتمع عامه او العكس» [25].

١٠. ضعف العلاقة بين المدرسة والأهل.

2- دور الأسره:

إن مجتمع الطفل في الأول هو الأسره، فهى المسئوله عن تربيته وتنشئته جسميا وعقليا وخلقيا ونفسيا، وهي الوسيط الناقل للتراث الحضارى واللغه والدين ... ولذلك فإن أثر المنزل يفوق كل الهيئات والمؤسسات الإجتماعيه الأخرى ،وعلى الأسره والمنزل تتوقف آثار هذه الهيئات جميعا وبصلاح الأسره وتماسك أفرادها ينشأ الطفل نشأه صالحه وبفسادها وتفكك أفرادها وإنحلاله يجانبه التوفيق ، فلقد أشارات بعض الدراسات أن الطلاب المتنمرين ذو السلوك العدواني ينتمون إلى أسر يسودها التفكك الأسري ونقص الدفء والمشاركه الوالديه ،(وقد بين العالم (فالنتين) أهميه المرحله التي سماها (مرحله الإيحاء العكسي)التي تظهر عاده حول الثانيه والثالثه من عمر الطفل في تكوين الخلق فيما بعد ، فإذا كان الأبوين في هذه المرحله مسرفين في التسامح أو غير ثابتين في معاملتهما لطفلهما أو إذا كانا مفرطين في الصرامه والتحكم , فقد يثير ذلك في الطفل روح التمرد والجبن والنكران) [26]، وعلى العكس من ذلك يكون الطفل ذو نمو ذهنى وإنفعالى وسلوكى سوى .

3- دور الإعلام والتكنولوجيا:

يُعد من أسباب إنتشار وزيادة حالات التنمر داخل المجتمع ، التكنولوجيا الحديثه فلقد اصبح الطفل يقضى الكثير من وقته في متابعة أفلام الكرتون والألعاب الإلكترونية العنيفة، سواء على الهواتف أو أجهزة التابلت أو اللاب المحمول أو التليفزيون (والتي تقوم فكرتها على القوة والقضاء على الخصوم لتحصيل أكبر قدر من النقاط والفوز باللعبة، وهذا يُنمِّي السلوك العدواني

لديه) [٢٧]. ولقد صور الإعلام والتكنولوجيا للطفل انه لابد ان يكون قويا وشرسا في التعامل مع الأخرين حتى يحمى نفسه ويصبح ذو مصدر قوه .

4- عوامل تتعلق بالطفل الضحية والمتنمر [28] ، وهي باختصار:

(أ) الطفل الضحيَّة قد يكون من :

١- المتفوقين والموهوبين.
٢- المسالمين.
٣- ذو لباس ومظهر متميز أو العكس.
٤- لديه مشاكل صحية أو إعاقات.
٥- منطوى وخجول إجتماعيا ولا يميل للتحدث بصوت عال.

(ب) المُتنمِّر قد يكون :

١- شخص مغرور.
٢- تربطه صلة قرابة بالمعلم أو المدير.
٣- لديه شعور بالضعف والعجز في حياته الشخصيه (نظرا للإهمال والتجاهل في المنزل) فيبحث عن طرق أخرى للحصول على القوة بممارسه السيطره على الاخرين.
٤- ينقل معلومات عن الطلبة للمعلمين؛ حتى يكسب رضاهم ومساندتهم له.
٥ - ينعدم الوعى لديه بالأثر السيئ الحقيقى للتنمر على الضحيه.
٦- مشاهدة الآخرين من زملائه وهم يمارسون سلوك التنمر مع عدم وجود عقاب أو ردع، سواء من الأسرة أو المدرسة فيقلدهم .

ثانيًا: مسرح الطفل:

إنَّ مسرح الطفل معلم للأخلاق فهو يُحفِّز على أداء السلوك الجيد ونبذ السلوك السيئ، وهو يصل مباشرةً لقلوب الأطفال – لأنه يعتمد على اللعب والحركة والحواسّ والمشاركة... فهو وسيلة تعليمية يتعلم منها الطفل الأخلاق والقيَم والمبادئ والتربية والتذوُّق الفني وخصوبة الخيال... مما يؤثر في عملية تربية الطفل وتنشئة جيل صالح لخدمة المجتمع.

خصائص مسرح الطفل:

اما بالنسبه لخصائص مسرح الطفل من (٨:١٦) سنه فهى [29]:

- وضوح وبساطه الفكره، تشتمل على بعض المغامرات.
- تتضمن صور من البطوله والمغامره.
- تؤكد على المثل العليا.
- تخاطب العقل وتنمى الثقه بالنفس .

- بها نزعه رومانسيه ممزوجه بالعاطفه.

أهداف مسرح الطفل:

١- الهدف الترفيهي:

إن العرض المسرحي المُقدَّم للطفل يقوم على أداء الممثل، والموسيقى، والغناء، والرقص، والملابس، والإضاءة، والقصة... وذلك بهدف الترفيه والتسلية والمَرَح والتشويق والإثارة والإبهار وتنمية الخيال... (وهو ما يحتاجه الأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، فهم يميلون للمرح والفكاهة) [30].

٢- الهدف التربوي:

يُعدُّ الهدف التربوي من أهم أهداف مسرح الطفل وذلك لأن المسرح بشكل عام يُسهم في تمثيل الواقع بكل ما يحدث به، بصورةٍ واضحةٍ أمام الصغار والكبار، ومسرح الطفل يمتلك هذه السمة وذلك بهدف إيصال تجارب وخبرات الآخرين إلى المُتلقِّي (الطفل)، وبذلك تساعدهم على إدراك العديد من القيم والمبادئ التي تعجز المدرسة والبيت في إيصالها للطفل بشكلٍ مباشر، وهذا بالطبع سوف يصبح له مردود إيجابي على تكوين شخصية الطفل، وكيفية التعامل مع الآخر، بل وغرس حب الوطن والتعاليم الأخلاقية والدينية في نفوسهم) [31].

٣- الهدف التعليمي:

يتحقق الهدف التعليمى من خلال مسرح الطفل متمثلا في مَسْرحَة المناهج، والتي يتم من خلالها تقديم مادة علمية أو دينية أو تاريخية... بطريقة مُشوِّقة يسهُل معها فهم المادة، بدلًا من طريقة التلقين والحفظ المرهقة والمُملَّة مع (الكشف عن قدرات التلاميذ وتطويرها، وتنمية العمل الجماعي التعاوني، وتنمية إتجاهات إجتماعية مرغوب فيها، والتوعية القومية بالبيئة والحياة) [32].

٤- الهدف الجمالي:

وهو من أهم وأعظم القيَم التي يُنمِّيها ويُؤكِّدها مسرح الطفل، وذلك بغرس القيم الجمالية داخل نفوسهم، ويكون هذا من خلال موضوع النص، ومجموعة الفنون التشكيلية والموسيقية المُقدَّمة، التي تؤهله للإبداع الفني سواء في الكتابة أو الشعر أو الديكور أو الموسيقى أو الإضاءة والملابس بعد ذلك ، فالطفل المبدع هو الثروه الأساسيه للأمه.

٥- الهدف النفسي:

يقوم مسرح الطفل بالقضاء على بعض المظاهر السلوكية، مثل الخجل، الخوف، الإنطواء... وذلك من خلال إما مشاركة الطالب في العمل وتقمُّص الأدوار والمحاكاة، أو كمُتلقٍّ له، فيجد فيه المُتنفَّس عن أحلامهم ورغباتهم المكبوتة (ويحرر شخصيتهم من عقد الخوف والضغوط النفسيه) [33] ... وهو ما يُعرف في علم النفس بـ (الإتزان النفسي)، ويُعرف كذلك في فن المسرح بـ (التطهير) [34].

٦- تكوين القيَم والإتجاهات:

يُعدُّ مسرح الطفل من أهم وسائل التربية الحديثة؛ لأنه يُمكِّن الطفل أن يتجاوز حدود نفسه، فيكتسب الضوابط الخُلُقيَّة والقيَم التربويَّة حيث (يلتقي الخير والشر وجهًا لوجه)، ويُجسِّد الخيرَ والشرَّ فيه أشخاص، يأتون أفعالًا مستمدة من الحياة،(وعن طريق تَخيُّل الطفل أنه يتقاسم مع بطل المسرحية الكفاح ضد الشر وعن طريق الصراعات الداخلية والخارجية التي يعانيها الطفل مع بطل المسرحية، ينطبع في نفسه المعنى الأخلاقي، والتربوي الذي تسوقه المسرحية)[35].

الإطار التحليلي للدراسة:

صُوَر التنمُّر في دراما (جمال ياقوت):

لقد كان جمال ياقوت منذ بداية كتاباته يهتمُّ بالمجتمع والحياة والإنسان والطفل والكون والوجود، فهو «لا يقدم عرضًا يُشبع أهواءَه الشخصية وطموحاته الذاتية، بل يقدم عرضًا يُشبع حاجات الجمهور، ويحقق له المتعة الفنية بجانب الرسالة الفكرية» [36]، فالمسرح بوجهٍ عام ومسرح الطفل خاصةً لا يمكن أن ينفصل عن الواقع الذي يتواجد فيه، بل يتناغم ويتلاحم كلا الطرفين معًا بُغيةَ الوصول إلى تحقيق وتدعيم المبادئ والقيم التربوية والخُلُقية والسلوكية والجمالية بشكلٍ عام لدى المجتمع بكل أطرافه.

ولهذا أوْلَى ياقوت الإهتمامَ بعرض أشكال التنمر في مجموعةٍ من أعماله المسرحية المقَدَّمة للطفل.

أولًا: مسرحية (رحلة نور):

كُتبت عام ٢٠١٦، وهي مقدَّمة لجميع أفراد الأسرة من الكبار والأطفال عن عمر ٨ سنوات، ولقد قُدِّم هذا النص على مسرح ليسيه الحرية عام ٢٠١٦، وقُدم مرةً أخرى عام ٢٠١٦/ ٢٠١٧ على مسرح بيرم التونسي.

تُعدُّ الأسرة هي اللَّبِنة الأولى لتشكيل شخصية الطفل، ففيها يتعلم المبادئ الأوَّليَّة للتنشئة الإجتماعيَّة، ويتعلم أيضًا كيفية التفاعل مع الآخر، سواء من أفراد الأسرة أو خارجها؛ إذن لا يمكن لهذا التفاعل أن يتحقق ما لم يتوافر حوار وتواصُل جيد داخل الأسرة، والذي يتضح في التوازن النفسي والإجتماعي للطفل. ويشير علماء الإجتماع إلى التنشئة الإجتماعية بإعتبارها الوظيفة الوحيدة والمهمة التي تمسُّ النظام الأسرى، حيث أن خصائص عملية التنشئة تعكس إتجاهات القائمين عليها وتعني « الوظيفة الظاهرة لعملية التنشئة الإجتماعية بتدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك، أما وظيفتها الكامنة فتتضح في أهداف عدة، أهمها: إدماج الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية مثل القيم الإجتماعية والجمالية والأخلاقية، كما تهدف إلى تعليم الطفل مهاراتٍ ضروريةً تتفق وظروف مجتمعه» [37].

وتأسيسًا على ما سبق نجد الكاتب ياقوت في مسرحية "رحلة نور" يعرض لنا أشكالًا عديدةً للتنمر داخل أسرة نور.

فالمسرحية تدورحول أثر الخلافات الزوجية على الحالة النفسية للأطفال، من خلال حكاية زوج وزوجة يدور بينهما صراعٌ دائمٌ طوال النص المسرحي؛ وذلك(أن كُلًّا من الطرفين له منطقُه الخاص، وكلا المنطقين متعارضين ولا يدفعان مَرْكَب الحياة التي تقوم على التوافُق للأمام، بقدر ما يسهمان بشكلٍ يومي في هدمِ حجرٍ جديدٍ من الأحجار التي تأسَّس عليها بيت الزوجية) [38].

وطفلةٌ في بدايات مرحلة المراهقة، حائرةٌ بين الأب والأم، ولقد حاولت كثيرًا وضعَ حلٍّ لهذا التعارض ولكنها لم تستطيع.

ففي بداية المشهد الأول تدور بعض الأحداث ومناوشات بالنظرات بين الأب والأم، على مائدة الإفطار، ينتهي الجميع من الإفطار... فيتحدث إليها الأب... فلا تعيره أي اهتمام فيجري ويمسك بها من ياقة جلبابها من الخلف.. ويعلقها عاليًا..

الزوج : سايبانى ازاي وأنا بتكلّم؟

الزوجة: أنا غايرة وهابعِد من وِشَّك.

الزوج : أنا إيدي في وِشّك هتعلِّم.

الزوجة: أدّيك بالبوكس كده في كرشك.

الزوج : (يبدأ وصلة الرَّدْح) إنتي اللي تخينة

ومنفوخة... زَيّ البرميل

وودانك طرشة ومناخيرك.. زلُّومة فيل
ولسانك سكينة وحامي
سوِّدتي حياتي وأيامي
الزوجة: (تبدأ الردح هي الأخرى) اسم الله
عليك مَلْو هدومك.. شعرك منكوش
حتى فانلَّاتك يا حبيبي... بقي ليها كروش.

ومن خلال هذا الحوار بين الزوج والزوجة يعرض لنا الكاتب صورةً من صور التنمر وهو (التنمر اللفظي) والتراشق بالألفاظ بين الأب والأم، (غايرة – أدِّيك بالبوكس – تخينة – زَيّ البرميل – سوِّدتي حياتي....) وأيضًا هنا تنمر جسدي وذلك عندما أمسك الزوج الزوجة من جلبابها من الخلف وعلَّقها عاليًا.

وفي هذه الأثناء تترك نور الطعام كنوعٍ من الإعتراض على هذا النَّكَد المستمر والمتكرر كما سنرى لاحقًا....، وتنعزل عنهم، وتمسك التليفون، حتى تهرب من هذا الواقع الأليم، بل ويتوجه الأب أيضًا إلى التليفون الخاص به (الفيس بوك والمواقع الرومانسية... والرسائل للبنات)، والأم تمسك بتليفونها هي الأخرى، وهنا أصبح كل واحد معزولًا عن العالم المحيط به، وتدرك الأم حديث الأب الرومانسي للبنات وتبدأ المشاجرة مرةً أخرى بينهما وتحاول الزوجة الحصول على التليفون، فيرفض الزوج وتتصاعد وتيرة الخناقة... فتبتعد نور ولا يشعر أحد بها.. وتستغرق في تفكيرٍ عميق... ويقوم الزوج ببعثرة الأطباق على الأرض.

وهكذا عرض لنا الكاتب نماذج للتنمر، وهي: الجسدي، واللفظي، والعاطفي، وأصبح الأب والأم فيه هما مصدر التنمر، وأصبحت نور هي الضحية، وقد أوضحت إحدى الدراسات أن هناك آثارًا سلبية للتنمر على الصحة النفسية للأطفال «فعندما يقع الطفل ضحية للتنمُّر نجده يعاني مشكلاتٍ عديدةً من الخوف، العزلة الاجتماعية، القلق، الحزن، الشعور بعدم المساندة من الأخرين» [39].

وهذا بالفعل ما حدث لنور عندما هربت وتوحَّدت بذاتها عبر الآلة، (التليفون والألعاب الإلكترونية) ولعبة زومبي* أو (الموتى الأحياء) التي تعشقها وتحلم بها وذلك في مرحله شجار الأب والأم، وهنا يقدم الكاتب لنا نوع آخر من التنمر الإلكترونى؛ لأن في اللعبة تهاجم كائنات الزومبي (نور) ، وتهجم عليها وتحاول النباتات التي في بيتها الدفاع عنها وعن بيتها، ولكنهم يهاجمونها بوحشية فتقع على الأرض مرعوبة.

إذن حتى اللعبة التي تحبها وتهرب إليها بها تنمُّر تجاه البشر في العالم كله، وهنا كأنها بتلك اللعبة تُحدث تفريغًا لما لديها من كَبْت داخلي تشعر به نظرًا لعدم اهتمام الوالدين بها، فهما ليس لديهما وقت فائض للقيام بمسؤولياتهما تجاه نور، بل يستهلكان كل طاقتهما ووقتهما في الصراعات والخلافات معًا.

إن الأطفال مثل الأسفنجة يستوعبون كل ما يرونه ويفعله الأباء، كنماذج يُحتذى بها في حياتهم المستقبلية، ومن شَبَّ على شيءٍ شابَ عليه، فهنا التواصل غير الصحي بين الأب والأم في اللوحة الرائعة التي قدمها لنا الكاتب سابقًا , وإهانة الأب للأم والعكس، تجعل من نور شخصيةً غير سَوِيَّة عندما تكبر، وهذا بالطبع سيؤثر على علاقتها الشخصية بل وعلى العلاقات مع أقرانها وزُملائها وسوف تتنمَّر كما تم التنمُّر عليها من قبل الأسره ...

وفي المشهد الثالث والمُعنْوَن بعلاقات زوجية، (تكسير التليفون).

نجد أن الكاتب استخدم العنوان (تكسير التليفون) لما له من دلالة فكرية توحي بإستمرار الشِّجار بين الأب والأم؛ أي إستمرار التنمر بينهما وذلك بسبب ريموت التلفزيون وقنواته، وينتهي الشجار بضرب الزوجة على وجهها ثم يمسك الزوج التليفون ويلقي به في وجهها، ثم يمسك به ويلقيه على الأرض ويدوس عليه بعنفٍ مُبالَغ فيه ويبعثر الأدوات والأطباق والأكواب الموجودة على المنضدة... فتنهار الزوجة وتصرخ صرخةً مُدوِّية... وتتصاعد حدَّة الخلافات...

الزوج : من فيلم لبرنامج طبخ وأكلات.
الزوجة : ما الفيس شغَّال الله ينوَّر... وكمان الشَّات.

* زومبي: كلمة تعني (نهاية العالم)، وزومبي نهاية العالم هو الوضع الخيالي الراهن في تدمير الحياة عندما يصل جميع الزومبي إلى قتل كل الناس الذين يعيشون وجعلهم زومبي مثلهم.

الزوج : وكلامك بقـى بيئـة ومايـع.
الزوجة : كـل دي حـــوارات
الزوج : حوارات إزاي لِمّي لسانك يا غراب الشوم [40]

تُصاب الأُمُّ بالإغماء، تلاحظ نور الموقف فتنهار وتُصاب بالإغماء هي الأخرى. مشهد رائع يُظهر فيه الكاتب صورًا عديدة للتنمر (اللفظي والجسدي والنفسي والعاطفي)، وأثر ذلك على الأم والإبنة (الضحية) التي تحلم بـ....

نور: أنا بحلم
بإن فى بيتنا حزن مفيش
ودايمًا فى الفرح بنعيش
وبابا عمره ما يزعَّق
وبينادى يا نـور بشوش
أنا بحلم
بضحكة تعيش وما بتزهقش
ونرجع تانـى نتكلـم
وألاقي عيوني ما تعيَّطش
عشان مش هرجَع أتألـم
وبابا يشفنـى زعلانـه
يقول مالك يا أمُّـورة
ويوميًّا يغنُّوا لـي
وهو وماما متفاهميـن [41]

وفي أثناء إغمائها تبدأ رحلة نور في عالم اللاوعي، فالواقع مليء بالخلافات والتنمر بين الأب والأم، وفي هذا الكابوس المتصل بالزومبي وكائناته، تتعرض نور للخطف من خلال عصابة زعيمها حنجل الذي يسرق الأطفال ويستخدمهم في أعمال السرقة، وحتى في هذا العالم الوهمي يقدم لنا الكاتب ببراعته صورًا للتنمر، وهو تنمر القوي (حنجل) على الضعيف (الضحية) الأطفال المسروقة والتي تمارس أعمال السرقة تحت الضغط والتهديد فتفشل:

طفل ١ : أنا ما سرقتش حاجـة.
طفل ٣ : اللي سرقته إدّيته للناس المحتاجة.
حنجل : دايمًا فَشلَـة كده وخايبين.
ده انتو نهاركو أكيد ميش فايت
هاضرب إيدكو شمال ويميـن [42]

هنا تنمر لفظي وجسدي، من القوي (حنجل) على الأطفال الأبرياء الضعفاء (الضحية) في العالم (اللاواقعي)، والذي يوازي في الواقع التنمُّر بين الأم والأب.

وترى الباحثة أن الكاتب هنا طرح لنا أنواع التنمر الجسدي واللفظي والعاطفي لكي يكون هناك تنوُّع يعمل على جذب انتباه الطفل؛ أي أن الكاتب لم يكتفِ بتوضيح صور التنمر داخل الأسرة فقط ، بل كأنه يريد أن يقول إن التنمر يمكن أن يحدث في أي مكان يوجد فيه بشر غير أسوياء؛ وأيضًا لكي يتعرَّف الطفل على أنواع التنمر المختلفة وتأثيرها على الضحية، ولعل هذا يساعد الطفل المُتنمِّر على الإقلاع عن هذا السلوك السيئ، والأب والأم عن الشجار أمام ذويهم لما له من مردود سيئ عليهم معنويًّا ونفسيًّا في الواقع.

وفي المشهد السادس نرى أيضًا تنمرًا لفظيًّا وجسديًّا بين الزوجين.

الزوج : أنا دمي خلاص قرَّب يغلي وكمان هيفور.
الزوجة : كسرت خلاص عفش الشقة وعليك الدور.
الزوج : هتشوفي جناني يا حبيبتي.
الزوجة : راجل مسعور [43].

ثم يَعَضُّ الزوجُ الزوجةَ من يدها ويلطِمُها على وجهها بعنف، وهي تدافع عن نفسها فتلكمه في أنفه، ثم يضربها الزوج بعنفٍ بالبوكس، فتقع على الأرض شبه ميتة، وتحاول الزوجة إطلاق الرصاص عليه ولكنه لا يموت، وهو أيضًا ولكن كلاهما لا يموت.

لقد قدم لنا الكاتب هنا صورًا عديدة للخلافات الزوجية المستمرة بين الزوجين وعواقبها الوخيمة؛ لأنهما في خِضمِّ هذه المعارك لا ينتبه أيٌّ منهما لنور، أين ذهبت وماذا تفعل أو يُفعل بها.

ثم نرجع مرة أخرى للعصابة ونور وحنجل، وتهديد للأطفال الجدد:

حنجل : (مُهدِّدًا الأعضاء الجُدُد)
تنفذ هاحبَّك هترفض هالِبَّك
واغزُّك اسبّك واسيبك حطام
هتسمع كلامي هتصبح حرامي
نور: عصابة حقيرة بتخطف عيال
وتسرق فلوسهم وتاكل حرام
أنا مش هطاوع كلامك... وسيبني أروَّح
حنجل : أسيبك ده بُعْدِك

هاقطع لسانك في شوربة وبـــــرام [44]

وهنا يمارس رئيس العصابة سيطرته الكاملة على الأطفال ويُخيفهم بتنمره اللفظي وتهديده لهم (هالبَّك – اغزُّك – أسبَّك – هاقطع لسانك).

فلقد تداخلت صور التنمر معًا تحت التهديد، وفي الوقت نفسه نرى على الجانب الآخر استمرار شجار الأب والأم وهما ما زالا لا يعلمان شيئًا عن نور، ويتبادلان الألفاظ النابية بهدف السخرية من بعض (بومة – حِدَّاية – ما تِلمّ عيونك – سَهْتَان.....).

وعلى الجانب الآخر نجد نور والأطفال المخطوفين يتحاورون معًا، ونرى توجهات هؤلاء الأطفال، فنجد منهم من ارتضى بهذا العالم الذي يوجد فيه (عالم المعلم حنجل)، لأنه أفضل من عالم الأسرة والبيت نظرًا للخلافات المستمرة بين الآباء.

نور : واللي خطفكوا من أهاليكوا
طفل: أهو ريَّحنا من مشاكلهم
نور : كانوا أكيد بيخافوا عليكوا
طفل: بس أنا كنت بخاف من صوتهم
كان بيقولّي (صوت الأب) تعالَى يا زفت
(صوت الأم تصرخ) أنتَ يا نيلة
طفل ١٠: (تعذيب جسدي) لما غلطت أنا أتعذبت
شَدّ في شعري... وضرب حزام
طفل ١١: (يعاني من التجاهل الأسري) أنا
كان نفسي يقولّي تعالى (الأب – الأم)
طفل : أما أنا دائمًا كنت بشوفهم... زَيّ اثنين أعداء... هُمَّ كمان
دائمًا بيشوفوني غلطة عمر...
(صوت خناقة الأب والأم)
ابنِك فين؟ ما تزُدّي يا هانـــم ((45)

ثم يعرض صورةً لطفل كثير التدليل من أسرته، «وعمره ما شاف كلام لعدله... كله تمام»، إلى أن تم طرده من البيت..

ومن هذا الحوار السابق بيَّن لنا الكاتب أن العوامل الأسرية التي تحدثنا عنها سابقًا، تلعب دورًا أساسيًّا في تشكيل سلوك الطفل، وإمَّا أن يصبح مُتنمِّرًا أو ضحية، كهؤلاء الأطفال الذين رحبوا بعالم حنجل وما به من قسوة وتعذيب وتنمر عليهم، ووافقوا أن يكونوا (الضحية) حتى يهربوا من

عالمهم (أُسَرهم) المُفكَّكة المترهلة، والتي يغيب فيها الدفء والحنان والاحتواء النفسي والاجتماعي والعاطفي.

وتحاول نور أن تستقطب عددًا كبيرًا منهم للهرب... ويعلم حنجل ويحكم على نور بالإعدام... وهنا يتأزَّم موقف نور (المُتخيَّل) والمتزامن مع تأزُّم موقف الأب والأم الذي ينتهى بحتمية الطلاق وتقسيم الممتلكات بمَنْ فيهم نور، فلقد تأزَّم الواقع والحُلْم، ويقرر كُلٌّ منهما اللجوء لنور؛ لتقرر مع من منهما ستعيش.

وفي هذا التوقيت نسمع صرخة نور مُدويَّةً في كل مكان وتنادي على الأب والأم... الحقونى ألحقوني، وكأنها تُبدي اعتراضها على نهاية العلاقة بينهما، فيشعر الأب والأم بالندم والحزن عند رؤيتها وسماع صوتها، وهنا يحدث تحوُّل في مشاعرهما، ويقرر كلاهما أن يتقاربا معًا، من أجل إنقاذ ابنتهما.

وعلى الجانب الآخر نرى حنجل (المُتنمِّر) وهو يشعر بالندم مع الأطفال الأشرار (فريق المتنمر حنجل)، الذي ضيَّع أحلامهم في سبيل تحقيق أحلامه وضعفهم أمامه.

وتنتهي المسرحية برجوع نور لأسرتها، ورجوع أسرتها لها بهذا الحوار الرائع:

الزوجان : إحنا خلاص جايين نصالحها
مش هنسيب الحزن جارحها
الأب : عمري ما هبقَى في لحظة أناني
الأم : مش هابعدها عن أحضاني
الزوجان : ونقلِّل طبعًا خلافاتنا.. ونوطِّي
عشان نور أصواتنا.. ونجمِّل بالحب
حياتنا.[46]

وأخيرا فلقد وضح لنا الكاتب من خلال المسرحيه

أولا : دور الأسره في حدوث التنمر

ثانيا : أنواع التنمر المتمثل في التنمر (اللفظى – الجسدى – العاطفى)

ثالثا : علاج التنمر و المتمثل في النهاية السعيدة، والحوار الجيد في المسرحيه ، وذلك في عبارة (نقلِّل طبعًا خلافاتنا.... ونوطِّي عشان نور أصواتنا.... ونجمِّل بالحب حياتنا).

ثانيًا: مسرحية بينوكيو

كُتبت المسرحية عام ٢٠١٩، الفئة العُمْريَّة من (٨: ١٥ سنة)، وقُدمت على مسرح قاعة المؤتمرات الكبرى بمكتبة الإسكندرية ٢١ ديسمبر ٢٠١٩، تأليف وإخراج: جمال ياقوت.

تدور أحداث قصة بينوكيو، حول (جَبُّور) صانع العرائس وزوجته (صابرة)، ولأنه كان وحيدًا ولا ينجب أطفالًا، كان يعدُّ كل الدُّمَى هي عائلته؛ ولذلك تمنَّى أن تكون الدُّمْيَة (بينوكيو) ابنه الذي لم يُنجبه؛ خاصةً وأنه يرفض فكرة التبنِّي وفكرة الزواج مرةً أخرى، لأنه شخص بخيل.

جَبُّور: عاوز واد ما يقولّيش هات
وما عندوش طلبات وحاجات
وبياكل فتافيت ويبـات
زَيّ النحلة يلِفّ يدور (47)

ومن خلال احداث المسرحيه قدم لنا الكاتب صورا عديده للتنمر (كالتنمر اللفظى) من خلال الحوار بين جبور وزوجته.

جبـور : وليه الملجأ ؟ ... ما نروح السوبر ماركت
ننقي واد مقطقط كده من على الرَّفّ (48)

وهنا يسخر جبور من حوار زوجته حول موضوع الإنجاب وفكره التبنى، وفي موقفٍ آخر عندما يحاول جبور أن يختار ابنًا له من العرائس التي صنعها نجد رفض العرائس إلا بينوكيو:

عروسة ١ : عشناه ضرب وقرص وعَضّ
عروسة٢ : حاقد كده على الكل وحاسد
وكمان كدَّاب (49)

ومن خلال الحوار السابق نجد تنمُّر جسدي المتمثل في أفعال جبور تجاه (العرائس) الضعيفه التي لا حولَ لها ولا قوة فهو يضربهم ويقرصهم،وجبور هنا هو رمز لهذا العالم الذي يتحكم فيه القوي ويؤذى الضعيف الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه. وبعد موافقه بينوكيو يقرر جبور تحت ضغط زوجته أن يُلحق ابنه (الدمية) بالمدرسة لكي يتعلم، وفي الوقت نفسه ليس لديه أمل لأن بينوكيو «كان مهمل وكدَّاب ومتكاسل... وجبور خائف على فلوسه تضيع على الفاضي» ... ويذهب بالفعل الإبن إلى المدرسة، وفي عالم المدرسة نرى مجموعة من الأطفال ومعهم بينوكيو تتنمَّر سواء باللفظ أو السخرية أو الضرب على الطفل (محمود) (الضحية).

مَنَّص: هات المعلوم.
محمود : (بخوف وتردد) أنا ما فيش معايا غير مصروفي وهاجيب بيه أكل.
سوكا : هات ياض المعلوم، بدل ما هارنَّك علقة تحلف بيها عمرك كله.
لومي : وأنا هافشفش لك جمجمتك ياض.
محمود : (مرعوبًا) جمجمتى لأ.... [50].

ويعطيهم محمود الفلوس كلها ويقرر عدم المجيء إلى المدرسة؛ خاصةً وأن أمَّه سوف تضربه إذا علمت أنه لم يستطع مجابهة هؤلاء (المُتنمِّرون)، فهي تقول له: اللي يضربك إضربه، بل ويقرر أن يقعد في البيت... لأنه (مش عارف يضربهم... عشان هُمَّا كتير وبيضربوا جامد).

هكذا نجد أن (محمود) ذو شخصية ضعيفة، لا يستطيع الدفاع عن نفسه؛ ويخاف من بطش المجموعة وإيذائها اللفظي والبدني له ، فهو ضحية للتنمر المتكرر.

وهذا ما تؤكده إحدى الدراسات «أن التلميذ الضحية الذي يتعرض للتنمر بصورة دائمة ومتكررة من قِبل الأقران يزداد فقدانه للقوة وعدم القدرة على الدفاع عن نفسه» [51]، وهذا بالفعل ما حدث لمحمود، فهو يخاف من هؤلاء المتنمرين لأنه ضعيف ولا يستطيع الدفاع عن نفسه أو صَدّ هذه الضربات إذا حدثت ، بل ويقرر الغياب من المدرسة والقلق وهذا ما حدث لمحمود عند ما قرر الغياب من المدرسة وتمرُّ الأحداث ونرى أن محمود ما زال خائفًا ونرى أحد زملائه يقول له:

عادل: مش قلنا لازم تواجه عشان تعرف تحافظ على حقك؟ [52].

ولكن هو ما زال خائفًا لأنهم (هايفشفشوا جمجمتي...، وما زال خائفًا من والدته (أنا بخاف أقول لماما ألَّا تضربني هي كمان) ونرى هنا أنه كان على الأسرة أن تعطي للطفل الثقة في النفس وتخبره بأن لا يخاف ويشرك إدارة المدرسة في ذلك، بدلًا من التخويف والترهيب كما رأينا سابقًا؛ لأنه لم يأتِ بنتيجة إيجابية، بل إزداد خوف محمود من البيت والمدرسة.

وتكرارًا لمشاهد التنمر والعنف نرى «في مشهد حركي صامت يتحرك أفراد شلَّة بينو يهددون الأطفال بكل أشكال العنف والتنكيل... ويحصلون منهم على الساندوتشات والعصائر الخاصة بهم ويجمعونها أمام بينو» [53].و "بينو" هنا هو (رئيس فريق المتنمرين) والمحرك الأساسي على التنمر الجسدي... حتى يجعل المدرسة تعمل له ألف حساب، ويأخذ من الأولاد الساندوتشات، الفلوس، التليفون....) ثم يبيع لهم الساندوتشات «يتوجه أفراد الشلَّة إلى باقي الأطفال ويجبرونهم بالتهديد على شراء الساندوتشات» [54]، بل يقولون لهم: (لو ما أخدتيش الساندوتش وجيبتي الفلوس... هاخلّي العفريت ييجي لك بكره الساعة ٧ ويموِّتك... وبدل ما هيجيبك من شعرك....)

طفلة ٣ : لأ.. أرجوك – بلاش خد الفلوس... ومش عوزة الساندوتش [55].

إن تنمر بينو وفريقه هنا يندرج تحت التنمر المباشر، وهو شكل من أشكال التنمر المدرسي والذي «يشمل الهجوم الجسدي على الآخرين وابتزازهم واغتصاب ممتلكاتهم، وتعمُّد إهانتهم وإذلالهم وإساءة معاملتهم بشكل عام» [56].

ثم يلخص لنا الكاتب آثار التنمر النفسية على الضحية أثناء حوارهم وشكواهم إلى الإخصائية الاجتماعية (سعاد) و (مدير المدرسة).

طفل ٥ : بيضغطوا علينا نفسيًّا.
طفل ٦ : بيعايرونا بحاجات فينا هُمَّا شايفينها وحشة.
طفل ٧ : هُمَّا بيركزوا على حاجات معينة ويضايقونا.... وكمان بيهددونا.

وفي الوقت نفسه، يعرض لنا الكاتب بعضًا من العوامل المسببة لسلوك التنمر، وهي: البيئة الأسرية، والعوامل الإعلامية والتكنولوجية*، وذلك كما نرى في الحوار بين ميِسْ سعاد والمدير: «أساليب تربية الأُسَر تؤثر على سلوك الأطفال في المدرسة... يعني الأهالى يدلَّعوا ولادهم ويشجعوهم على التعالي والتفاخُر بل وأن الطفل يقابل العنف بالعنف بل ويسيبوا أطفالهم يتفرجوا على ألعاب بتشجع العنف والقسوة... وأفلام... تليفونات وتابلت... ألعاب مصارعة... عنف وقتل... تشجيع فيها سحر وقوى خارقة والأطفال معذورين لأن رغبتهم في التقليد في السن ده بتفتح لخيالهم آفاق لا حدود لها»[57]. ثم يضع الكاتب أيدينا على الحل من خلال تعاظُم دور المدرسة وتعاطف ميِسْ سعاد معهم، وذلك لأن هؤلاء الأطفال كما عرض الكاتب ضحية للعوامل السابقة؛ ولهذا فهم يستحقون الرعاية النفسية... وليس العقاب البدني.

المدير: أنا هافقَّعهُم علقة يمشوا بعدها زَيّ السيف.

وفي هذا الوقت تقترح الإخصائية الاجتماعية العلاج بالفن ولكن (يتنمر المدير) عليها تنمرًا لفظيًّا، بالاستهزاء والسخرية من كلامها «فن أيه وكلام فارغ أيه، اتفضلي يا ستي اشجيني... إشعرينا....» بل ويقرر نقلها من المدرسة. ولكنها في النهاية تستطيع إقناعه بأهمية دور الدراما والفن..

سعاد : في الدراما دي... هيكون فيه محاكاة للي بيحصل...
فريق من الأطفال عندهم تنمر ضد زمايلهم[58].

ثم يعرض لنا الكاتب على لسان سعاد المكاسب المادية والمعنوية التي يحصل عليها المتنمر.

سعاد : يشعروا بتعظيم قيمتهم... بالنص... بالتميز
والعلو على زمايلهم.. ولذلك يقهروهم....

* ارجع إلى ص ٨، ٩ بالبحث.

يعملوا فيهم مقالب... [59].

ثم ينتقل للحديث عن الضحية، والسبب في وقوعها فريسة في يد المتنمر.

سعاد : أهاليهم بيشجعوهم على اتباع القانون واحترام الآخر وعدم التنمر ضده... وعدم مقابلة العنف بالعنف... [60].

وهنا تكون النتيجة استسلام الطفل للتنمر تحت وطأة التهديد.. وما زالت سعاد تصرُّ على دور الفن في علاج ظاهرة التنمر.

سعاد : الدراما الغنائية... اللي فيها محاكاة للواقع إلى إحنا عايشينه زَي ما قال أرسطو.... التطهير *[61].

وتوضح للمدير ما هي نظرية التطهير وأثرها «خوف المتنمر أن يكون مصيره هو شخصيًّا وِحِش زَيّ الطفل الضحية فيقرر أن يكون طفل شاطر ما يعملش الحاجات الوحشة، وألا يكون سلبي كالضحية لا بد أن يكون إيجابي ويدافع عن نفسه».

إلى أن يقتنع المدير وتبدأ ميِسْ سعاد في عمل مسرحية عن الحيوانات في الغابة، ومنهم الطيب والشرير (المتنمر والضحية)، وتدور الأحداث والصراع بين الخير والشر، القوي والضعيف، إلى أن تنتهي الدراما «بتشجيع الحضور ودهشة من الأطفال المتنمرين... الآن تبدو عليهم مشاعر الشفقة على المتنمرين في الدراما والخوف من المصير الذي ينتظرهم... هم عازمون على التوقف عن أفعال التنمر» [62].

ومثال لذلك:

بينو: (للضحايا) .. أنا... أسف.. بس صدقوني ما كنتش مُتخيِّل إني بأذيكم بالشكل ده.

لومى : ما حطِّيناش نفسنا مكان الطرف الثانـــي [63].

وعلى الجانب الآخر نرى الضحية، تلقي باللوم على نفسها، بأنهم أسهموا فيما حدث لهم بهروبهم (كان لازم نواجه تصرفاتكم الوحشة بشكل إيجابي.. بس من النهارده هنواجه وبتحدِّي... وأكيد مش هنسكت).

يفهم بينو وفريقه الدرس ويقولون: (ها نحب بعض ونساعد بعض واللي ناقص عنده حاجة التاني يكملهاله).

* للمزيد ارجع لكتاب أرسطو: فن الشعر، ت.: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، التطهير، ص١٣٥.

الجميع : ضد التنمر.

هكذا عرض الكاتب لنا في هذا العمل الدرامي الرائع تعريف التنمر وأنواعه وأسبابه وتأثيره على المتنمر والضحية وكيفية العلاج، من خلال إيمان الكاتب بأن المدرسة لها الدور الريادي في ذلك، فهي المؤسسة التربوية والاجتماعية الثانية في الأهمية بعد الأسرة؛ ولذلك هي مُشارِك أساسي في التأثير على الطالب ورعايته وتنمية شخصيته ومواهبه.... سواء أكان رسمًا، موسيقًه، كتابةً، تمثيلًا، إخراجًا...

وهذا ما أكَّدته دراسة بيل وسكوته[64] (والتي سعت للتخلص من التنمر من خلال إعداد مسرحية بعنوان: (خفض سلوك التنمر لدى المتنمرين) وتضمَّنت أحداث المسرحية فقراتٍ توضح تعريف التنمر، وأسبابه، وطرق علاجه وذلك عن طريق توضيح ما يعانيه الضحية نتيجة التنمر اللفظي والجسدي... من آثار نفسية وإجتماعية ومعنوية... بل وتضمَّن العمل فقراتٍ توضح للضحية أيضًا المهارات الضرورية التي تساعده على مواجهة المتنمرين والتي يجب التزود بها حتى لا يكون فريسة سهلة)، وهذا ما قدمه لنا جمال ياقوت في مسرحية "بينوكيو" من تعريف وأسباب وطرق العلاج للتنمر.

ثالثًا: مسرحية أبلة نادية بتاعة الفرنساوي

كُتبت المسرحية عام ٢٠٢١، للفئة العمرية من ٨ – ١٦ سنة.

تدور أحداث قصة المسرحية، داخل مُجمَّع للمدارس الحكومية في أحد الأقاليم، حيث فريق طلاب التمثيل والكشافة وطلاب محايدون وناظر المدرسة والوكيل وأبلة نادية وتفيدة.... وآخرون.

وينقسم هؤلاء إلى أكثر من فريق، فريق يشجع النشاط المسرحي وهو أبلة نادية ووكيل المدرسة، وفريق لا يعترف بفكرة النشاط الطلابي ويتكون من الناظر الذي يعترف فقط بفريق الكشَّافة لأنه كان أحد أعضاء فريق الجوَّالة أثناء دراسته بكلية التربية، وهو مُتجهِّم طول الوقت ولا تفارق الخرزانة يده، ومعه أيضًا أبلة تفيدة المَنُوط بها حفظ النظام... عنيفة لا تتكلم بلسانها بقدر ما تتكلم بالخرزانة التي لا تفارق يدها وطلاب الكشافة.

وأخيرًا فريق الطلاب المحايدين، وهم الطلاب الذين يمكن إضافتهم لأيٍّ من المجموعات السابقة.

تدور أحداث المسرحية في فتره نهاية السبعينيات، حيث لم يكن للتكنولوچيا وجود تقريبًا وكذلك لم يكن الإهتمام بالتعليم يشغل بال الأُسَر بمستوياتها المختلفة كما يشغله اليوم.

والصراع في المسرحية هو صراع بين فريق التمثيل وفريق الكشَّافة بقيادة الناظر ويظهر هذا منذ بداية المسرحية.

طلاب الكشافة : بَلَا تمثيل بلا لعب وهَلْس
أي نشاط مالهوش منابات
إلا إحنا الكشافة وبس
طلاب التمثيل : إحنا معاكم ما بنلعبش
وبنحلم بالفن بجد
التمثيل حلو ما يتسابش...
فى الأوبريت طبعًا هاتفوز
طلاب الكشافة : لما تفوزوا تعالوا قابلونـــي[65].

ويدور شِجارٌ بين الفريقين، ينتهي بتهديد فريق الكشافة لفريق التمثيل؛ لأن الناظر رافض موضوع التمثيل، وهنا تنمُّر لفظي من فريق الكشافة إلى فريق التمثيل، بتخويفهم وترهيبهم وتهديدهم.

طالب ١٧ : ناظر المدرسة رافض موضوع التمثيل ده
طالب ١٨ : ولو مَبطَّلتُوش كلام في الموضوع ده هيمدُّكم
في الطابور... مِشْ بيتكلم غير بالخرزانة[66].

ثم تظهر أبلة تفيدة وتعرض على الناظر (أن تفقعهم علقة موت دلوقتي حالًا)، فيرد عليها الوكيل ويقول لها: (كفاية الواد إلى كسرتي ذراعه.. والبنت إلى دماغها اتفتحت)، فأبلة تفيدة هنا هي رمز للتنمر والإيذاء الجسدي الواقع على طلبة المدرسة، والمشكلة أنها ترى أن هذا من صميم مهام عملها كإداري وإخصائي إجتماعي، ونسيت أنها لا بد أن تتكاتف مع إداره المدرسه في توجيه الأولاد لإستثمار أوقات الفراغ أو أي طاقة لديهم بالحب والود والتفاهم وذلك من خلال توفير البرامج والأنشطة المختلفة، والعمل على إشباع حاجات الطلاب النفسية والاجتماعية حتى تنمو أجيال اسوياء ولكن على العكس من ذلك نجد أن المناخ الاجتماعي السائد في المدرسة مناخ غير صحى يعمل على زيادة التنمرو المشاحنات بين الطلاب.

ففي موقفٍ آخر نجد أن الناظر يطلب من أبلة تفيدة (بلاش ضرب) فتقول له (ما أنت بتضربهم يوماتي....) ويصر كلاهما أن أطفال التمثيل شويَّة عيال مشاغبين، بل ويطارد الناظر والوكيل وأبلة تفيدة وطلاب الكشافة هؤلاء (طلاب التمثيل) لأنهم يروا ان المسرح بيت الفاشلين.... ولكن طلاب التمثيل لا يستسلمون ويصرُّون على تكملة المشوار، ويقولون له: (عاوزين نمثل يا حضرة الناظر)، (فيسحب الناظر الخرزانة الطويلة... التي تُصدر صوتًا مرعبًا عندما يطوِّحها في الهواء... وتُصدر صوتا أكثر رعبًا عندما تصطدم بيد أو قدم أحد طلاب المدرسة) (67).

ثم يسخر الناظر (تنمر لفظي) على الأولاد (وقت يضيع مع دم تقيل – المسرح بيت الفاشلين – بلا هلوسة بلا فن....) وهنا نجد تنمرًا لفظيًّا وجسديا من قِبل إدارة المدرسة، ونسيت المدرسة هنا أن دورها تربية في جميع مناحي الحياة، وليس دورها خلق جيل مُشوَّه الشخصية جبان كاره لنفسه والحياة... غير قادر على إتخاذ قرار وغير مستعد للقيادة الحكيمة؛ لأنهم سيتعاملون بعنفٍ مع المواقف التي تقابلهم كما تمت معاملتهم بعنف من قِبَل المعلمين (العنف يولِّد عنف) و(التنمر يولِّد تنمر).

ولذلك نجد أنه في عام ٢٠١٦ صدر القرار الوزاري رقم ٢٨٧ الصادر عن وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني، بشأن لائحة الإنضباط المدرسي، ثم التشديد على حظر إستخدام العقاب البدني والنفسي للطلاب وتفعيل دور الأخصائي الإجتماعي في المدارس*.

ونجد ذلك فعلًا في رد المجموعة (أهو دايمًا كاسرين مجاديفنا ولا حد مقدَّر وشايفنا)، وهنا تتنمر عليهم مجموعة الكشافة وتسخر منهم عندما ترى نظرة اليأس فيهم والرغبة في عدم الإشتراك في أي نشاط؛ فلقد إنتابهم اليأس والإحباط (يعني هتبقوا عواطليَّة يعني لقمة طرية للشقاوة والذي منه) وهنا يحدث شجار بين مجموعة التمثيل والكشافة، ويقرر طلاب التمثيل أن يكونوا مشاغبين (هاتشاقَى براحتي وهاشَاغِب وابقَى مشاغب وهاعمل كوارث ومتاعب وأرسم وأشخبط وأرُش ميَّه...) إذن العنف الإداري هنا وَلَّد عنفًا عند الطلاب.

وأثناء هذا الشجار تدخل أبلة نادية الفصل وتحاول أن تدمج المجموعة كلها معها في الحصة، ولكننا نرى مجموعة التمثيل لديها احساس بالفراغ ، وفي حالةٍ من الزَّهَق والكُرْه والبُغض من الحصة والمعلمة ، وهنا ينقسم الفصل إلى ثلاث مجموعات؛ الأولى: مجموعة المهاجمون

* مجلة القاهرة: ممنوع بقرار وزاري.. كيف نقضي على ظاهرة ضرب الطلاب في المدارس، ٢٠٢٢/١٠/١٢م.

الأشقياء وتمثلهم مجموعة التمثيل، والثانية وهم الشياطين الموسوسون (مجموعة الكشافة)، والمجموعة الثالثة هم (المَجني عليهم) ويمثلهم المحايدون.

(يتحول الفصل لمجموعة من رُمَاة نِبْلَة الأستك.. والذخيرة هي قشر البرتقال... ويتناوبون القذف بالنبلة... يصنعون الطائرات والصواريخ.. يقلدون أصوات الحيوانات... والسيارات) بل ويخرجون من شُنَطهم مجموعة أدوات للأذى، من بينها المسطرة الخشب التي بها سيف معدني طويل) ويقوم طلاب التمثيل بضرب المجموعة الثالثة ضربًا ينتُج عنه ألم دون دم.. وهنا تتدخل ميس نادية لحل هذا التشابك ولكن يتهكَّم عليها بسخرية مجموعة ١ و٢؛ لأنها تتكلم باللغة الفرنسية التي يجهلونها، وهكذا تحولت الطاقة الإيجابية التي لدى مجموعة (١) إلى طاقة سلبية بها عنف وتمرد على الواقع الأليم المليء بالعنف والتنمر الجسدي من الإدارة عليهم، فكما فُعل فيهم من تنمُّر جسدي، يطبقونه على المجموعة (٣)، وذلك بالتنمر الجسدي مع التخويف والترهيب.

المحايدون : (يضعون أياديهم على رؤوسهم) آه
يا دماغي... اللي بتوجعنى... آه... يا دماغي
طلاب الكشافة : يعني زمايلكم بيتألموا... ريَّحوهم
وإدُّوا لهم واحدة بالسيف المعدني تفتح
دماغهم وتهذِّي آلامهم.
ويعقدون العزم... ويرفعون المساطر لأعلى... [68].

وهذه المرة بالسيف المعدني فتراهم أبلة نادية... وتُخرجهم جميعًا من الفصل. فيرون في الحوش أبلة تفيدة، ويقول أحدهم: (كده روحنا في ستين داهية)، فيتنمر بعضهم على بعض بالألفاظ (داهية تأخدك إنت ودماغك يا بُوز الإخص... الدماغ التي قد الكُرنْبة دي مفيش جوَّاها مخ...). ثم نظرًا لخوفهم الشديد من الناظر وأبلة تفيدة تقرر مجموعة التمثيل الهرب (تنطُّ من على السور).

من هذا المشهد الرائع الذي قدمه الكاتب لنا، نرى أنه لخَّص أسباب تنمرالطلاب وهروبهم من المدرسه:

١- التعامل مع التلاميذ معاملة سيئة وعدائية، وعدم إحترامهم بتطبيق العقوبات الجسدية عليهم، وهذا السبب في المسرحية يُعدُّ من أكثر الأسباب التي أدت إلى شعورهم بالخوف من البقاء بها، فنراهم إنتهزوا الفرصة للهروب.

٢- عدم إستمتاع الطلاب بوقتهم أثناء حصص النشاط؛ مما أدى إلى شعور الطلاب بالإحباط والملل، وهذا ما رأيناه في المشهد السابق في المسرحية.

٣- المشكلات التي تحدث بين الطلاب أنفسهم والتنمر الذي مارسه بعضهم على بعض، كما قدم لنا الكاتب فريق التمثيل والكشَّافة.

٤- قوانين الناظر وأبلة تفيدة الصارمة جدًّا، مما جعل الطلاب يشعرون بالضغط والتعب فكان هذا سببًا لهروبهم.

٥- عدم تفعيل دور (الأخصائي الإجتماعي) بشكل صحيح (أبلة تفيدة) وعدم قيامها بواجبها بشكل جيد؛ مما دفع الطلاب لهذا المصير السيئ سواء الهروب أو تنمرهم على بعضهم البعض.

وهنا تمسكهم أبلة تفيدة وتتنمر عليهم جسديًّا، بالضرب (وهم يئنُّون من الألم).

أبلة تفيدة : إنتوا لسه شوفتوا حاجة، هتتمدُّوا
في الطابور كل يوم... وهيتعمل لكم
استدعاء وليّ أمر... وميش هارتاح غير لمَّا
أشوفكم مفصولين ومرميّين في الشارع مع
الحيوانات الضالَّة[69].

وترى الباحثة أن أبلة تفيدة هي نموذج سيئ للأخصائية الإجتماعية المَنُوط بها في الأصل أن تكون داعمًا للطالب، وليس هي الأساس في إنتشار التنمر بأنواعه داخل المدرسة، وهنا نرى الطلاب في حيرة وخوف.

طالب ٢٦ : يعني ممكن اتفصل من المدرسة بجد؟
طالب ٢٧ : ده كان أبويا يدبحني.
طالب ١ : فكَّروا في اللي هيتعمل فيكم لحظة ما أهاليكم
يعرفوا خبر فصلكم من المدرسة[70].

ومما سبق نرى التباعد الرهيب بين الأهل والأولاد؛ لأنهم إذا علموا (الأهل) سيتعاملون مع النتائج (الهرب) وليس الأسباب التي أدت إلى ذلك، وهي تنمُّر إدارة المدرسة عليهم، وعدم التقدير لمواهبهم وطاقاتهم الإبداعية.

وللدفاع عن نفسهم يقرر الطلبة عمل تمثيلية على الناظر (ويتكوَّمون على الأرض ويبكون – تمثيلًا – من الخوف ومن فرط الألم المصطنع، بل ويكذبون):

طلاب التمثيل : جت أبلة تفيدة ومسكتنا
بعصاية تخينة وضربتنا
والدم معرَّق جتتنا
والعضم ف قفة بيتشال.
أبلة تفيدة: ده بيكدب يا فندم... طب ورِيني
التعويرة... أنا ضربتكم بسِّي

عادي بِرَّاحة[71].

وهنا يخاف الناظر أن (أهالي الطلبة تشتكيهم ويطلب من أبلة نادية تهديهم.. إحنا دورنا نقوِّم... مش نعلِّم وبس... يلَّا اتصرف معهم بحكمة)، وتبدأ أبلة نادية في الحديث معهم بهدوء، وتسألهم ما سبب أفعالهم.

طالب ١ : عشان إدارة المدرسة حطمت أحلامنا
... إننا نقف على خشبة المسرح.. وده
مخلِّينا مش عَرفِين نركِّز...

أبلة نادية : يعني الشقاوة اللي إنتو فيها دي انتقام
من إدارة المدرسة.

وهنا تقرر أبلة نادية أن تساعدهم بكل الطرق وتقنع الناظر بدخولهم مسابقة الأوبريت، وتعمل على التقريب بينهم وبين طلبة الكشَّافة، وأن تزيل ما بينهم من عنف وتنمُّر سواء جسدي أو لفظي، ولكنها تنجح مع البعض من طلبة الكشافة والباقون يذهبون ليخبروا الناظر بما سيحدث.

وهنا يقرر الناظر أن ينقلها من المدرسة، فنجد أن التنمر ليس على الطلاب فقط، بل حتى على أبلة نادية، وهكذا يمارس القوي سلطته على الضعيف. وتمشي أبلة نادية بعد أن أحدثت تحوُّلًا في شخصية الطلاب وذلك باحتوائها لهم ولرغباتهم الإبداعية، ولكن تحاول أبلة نادية بكل الطرق أن تنفذ وعدها للطلبة، وبالفعل يدخلون مسابقة الأوبريت، ويؤدون أداءً ممتازًا، يسعد به الجميع، ويحصلون على المركز الأول، وهنا يشعر الناظر بالندم ويعتذر لهم ولأبلة نادية ويقرر مساعدتهم؛ لأنه أدرك أن الطريق الوحيد للنجاح هو بذل الجهد مع الفكر السليم والتدريب، ونبذ العنف، وأن لكل نشاط أهميتَه في بناء شخصية الطالب.

الناظر : اتعلمت الدرس خلاص
والتعليم ميش حصة وبس
زَيّ ما تكتب في الكرَّاس
لازم تعمل شيء يتحَسّ
وإحنا أكيد بنكمل بعض[72].

وهكذا يؤكد الكاتب في نهايه المسرحيه إلى ضرورة الإهتمام بالأنشطة الترفيهية داخل المدرسة بل وتفعيلها، وذلك للتخفيف من الضغط النفسي والإجتماعي الواقع على التلاميذ؛ وبالتالي نبذ الطاقة السلبية المتمثلة في التنمر على الأقران، مع أيضًا الإبتعاد عن القسوة والعقوبات الجسدية، فالعنف يُولِّد عنفًا، والتنمر يُولِّد تنمرًا، بل جعل الإحترام

المتبادل بين جميع الأطراف هو الأساس؛ حتى يشعر الطلاب بالحماس للذهاب إلى المدرسة.

نتائج البحث:

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في الآتي:

١- نجح الكاتب في تقديم تعريف التنمر بصورة مُبسَّطة سهلة الفهم للأطفال، وذلك كما تم عرضه سابقًا كمثال مسرحية بينوكيو.

٢- قدم لنا أنواع التنمر وذلك في المسرحيات عينة الدراسة جميعًا، سواء (تنمر جسدي – أو لفظي – أو نفسي أو اجتماعي – أو إلكتروني)؛ حتى يتعرف الطفل عليها جميعًا، فتثقيف الطفل مبكرًا يساعد على وقف التنمر ومنعه من المجتمع. وعرض لنا أيضًا الآثار الناتجة عن ممارسة هذه الأنواع من التنمر على الضحية، كما رأينا ذلك عند نور في مسرحية رحلة نور، ومحمود في مسرحية بينوكيو، ومجموعة التمثيل في مسرحية أبلة نادية بتاعة الفرنساوي، وذلك حتى يتَّعظ المُتنمِّر ويخاف من الوقوع في مثل مصير الضحية وذلك بالتطبيق على نظرية أرسطو (التطهير).

٣- وضح لنا الكاتب أسباب التنمر التي تتراوح ما بين العوامل المدرسية كما في مسرحية بينوكيو وأبلة نادية بتاعة الفرنساوي؛ العوامل الأسرية في مسرحية (رحلة نور) وبينوكيو، ويتمثل ذلك في غياب الدعم الأسري والشجار الدائم بين الوالدين، دور الإعلام والتكنولوچيا في (رحلة نور)، العوامل النفسية والشخصية في رحلة نور – وبينوكيو – وأبلة نادية، ولقد تم التطرق في الإطار التحليلي لكل تلك النقاط.

٤- قدم لنا الكاتب أيضًا من خلال المسرحيات عينة الدراسة، طرق علاج هذه الظاهرة، والمتمثلة في طرق عديدة، منها:

١. الإنتباه داخل الأسرة لمشاعر الطفل وإحتياجاته سواء نفسية أو مادية أو إجتماعية، كما يجب إخباره دائمًا بأنه موضع إهتمام كبير حتى لا يحدث ما حدث لنور في مسرحية رحلة نور.

٢. التركيز مع كلام الطفل وسلوكياته داخل الأسرة والمدرسة حتى نساعده على فهم ما هي السلوكيات التي قد تُعدُّ تنمرًا وتؤذي الآخرين، كما رأينا في مسرحية (أبلة نادية بتاعة الفرنساوي).

٣. الإهتمام بتعزيز ثقة الطفل في النفس داخل الأسرة والمدرسة، مع تقديمِ قدرٍ كافٍ من الحنان والعطف له، حتى يصبح قادرًا على التعامل مع مشكلات التنمر بثبات في أسوأ الظروف كالتنمر.

٤. تقديم الدعم والمساعدة داخل الأسرة والمدرسة للطفل (ضحية) التنمر، فذلك يشكل المفتاح الرئيسى لعلاج التنمر؛ حتى يتجنَّب الطفل عزل نفسه ويحافظ على الإتصال بأصدقائه وعائلته، وذلك كما رأينا محمود في مسرحية بينوكيو، فصديقه في المدرسة هو الذي قدم له الدعم النفسي حتى لا يكون ضحية في ظل غياب دعم الاسره.

٥. عدم الشجار الدائم بين الوالدين وخاصة أمام الأطفال؛ لأن الشجار سيزول سريعًا ولكن زواله من ذاكرة الطفل سيكون بطيئًا جدًّا، وذلك لأنه حُفر داخلهم وسبَّب اضطرابًا نفسيًّا، وظهر ذلك جليًّا لدى نور في مسرحية رحلة نور وهروبها من الواقع، إلى عالم اللاوعي، كما رأينا سابقًا.

٦. الإهتمام بممارسة الأنشطة بأنواعها داخل المدرسة سواء السياحية، الذهنية، الثقافية، الفنية، الرياضية، الأدبية... فذلك يساعد على صقل المواهب، بناء الشخصية، تفريغ الطاقة بشكل جيد وإيجابي، إكتساب التركيز، التخلُّص من القلق والتوتر، خلق محيط ملائم لإزدهار التلميذ وإستقراره، وهذا ما عرضه الكاتب لنا في مسرحيتَيْ أبلة نادية وبينوكيو.

٧. أهمية إستخدام الدراما والفن (مسرح الطفل) في علاج أي سلوك سيئ، ووضح لنا الكاتب ذلك في مسرحيتَيْ بينوكيو وأبلة نادية، ولقد تم عرضه سابقًا.

٥- قدم لنا الكاتب صورة الأخصائي الإجتماعي الإيجابي والسلبي، وتأثيره على الطفل في إعداده وبناء مستقبله، وتم عرض ذلك في مسرحيات: بينوكيو (أبلة سعاد) وأبلة

نادية (أبلة تفيدة)، وذلك بهدف لفت نظر كل مسئول في العملية التعليمية إلى أهمية دوره، فالأطفال هم أمانة بين أيديهم ويجب علينا الحفاظ عليها.

٦- قدم لنا الكاتب صورة النموذج السيئ لناظر المدرسة الذي يعتمد في حواره على العنف فقط (إستخدام الخرزانة: التنمر الجسدي) والسخرية (التنمر اللفظي)، ووضح لنا الضرر الواقع على التلاميذ نتيجة ذلك، مع أن من مهام المدير التربوية توفير جو عام مليء بالتفاهم والإحترام، والصداقة والتضامن...، والذي يساعد على إكمال التربية التي تمنحها الأسرة، لما له من أثر إيجابي على شخصية الطفل فينمو لديه حب الوطن، إحترام الغير، نبذ العنف ومن صوره (التنمر) والتلذُّذ بإيذاء الغير... وهذا ما تم عرضه في مسرحيتَي بينوكيو وأبلة نادية بتاعة الفرنساوى.

٧- قدم لنا الكاتب صورة المعلم الجيد الذي يمتلك حلولًا لمشكلة التنمر (أبلة نادية وأبلة سعاد)، سواء للمتنمر وذلك بحرصه على عدم إيذائه حتى لا يحسب ذلك تنمرًا من ناحيته فيقدم قدوة سيئة لطلابه، أو الضحية فيبث فيه الطمأنينة، يفض الخلافات والشجار بين الطلاب، يُظهر سيطرته على الموقف حتى يطمئن الطلاب الضحايا، وهذا ما قدمه لنا الكاتب في مسرحيتَيْ بينوكيو وأبلة نادية بتاعة الفرنساوى.

ومما سبق نرى أن الكاتب إعتمد في علاج التنمُّر على معالجه العوامل الأسريه المدرسيه، فبغيابهما أو وجودهما بشكلٍ خاطيء ستنمو وتستفحل ظاهرة التنمر بيننا بشكلٍ يصعُب القضاء عليه، وهذا ما حاول الكُتَّاب من خلال الدراما ومسرح الطفل الإشارة إليه.

المراجـــع

١) أحمد علي كنعان: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، مج٢٧، ٢٠١١، ص١.
٢) عبد الرحمن عدس: المدخل إلى علم النفس، دار الفكر، عمان، الأردن، ٢٠٠٥، ص٥٣.
٣) أحمد كنعان: مرجع سابق، ص٢.
٤) فؤاد سليمان قلادة: استدخال القيم البيئية لطفل الروضة باستخدام مسرح العرائس، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ع٥٣، ٢٠١٤، ص٦٦٠.
٥) علي موسى، محمد فرحان: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط٢، ٢٠١٣، ص٨٢٣.
٦) للمزيد من الاطلاع الدخول على المرصد المصري – عبر الإنترنت – داليا يسري: تعرف على جهود الدولة المصرية في مكافحة ظاهرة التنمر، ٢٠ أكتوبر، ٢٠٢٠م.
٧) معجم قاموس المعاني: معجم إلكتروني متعدد اللغات، ٢٠١٠ م.
٨) ندا نصر الدين: العلاقة بين التنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية وبعض خصائص الشخصية والعلاقات الأسرية،، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس ع١٩، ج٤، ٢٠١٨، ص٢٦٢.
٩) للاستزاده الاطلاع على كتاب معجم المعانى الجامع ج١ محمد أبو الفضل الزمخشرى (1075-1144).
10) Bullying, dictionary. Cambridge, Retrieved. 16/4/2021. Edited.
١١) ماري إلياس، حنان قصاب: المعجم المسرحي (مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض)، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص٤١.
١٢) أحمد زلط: أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص١٧٤، ١٧٥.
١٣) محمد حامد أبو الخير: مسرح الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨، ص٣٧.
14) Ayas, Tuncay. (2012): the effect of partenal attitudes on bulling and victiming level of secondrey school students, procedia-social and behavioral sciences, 55.
15) Olweus, Dan. (1994). Bullying at school. Long – term outcomes for the victims and an effective schoolbased intervention program. In L.R. Huesmann (Ed.), Aggressive Behavior: current Perspectives, New York: Plenum press.

16) Cook, C: Williams, K., Guerra, N., Kim, T.and Sadek, S (2010). Predictors of Bullying and -Victimization in childhood and Adolescence: A Meta-analytic Investigation School Psychology Quuarterly, Vol.25, No.2,65-83.

17) Solberg, Mona- E, Olweus, Dan&Inger M. Endresen, Bullies and victims at schools: Are they the same pupiles? British journal of Eductional Psychology, (77),2007, PP.441-464.

١٨) أسامة حميد الصيرفي؛ فاطمة هاشم المالكي: التنمر عند الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع ٣٥، ٢٠١٢، ص١٠١.

19) Ross, P.N. (1998). Arresting violence: A resource guide for schools and their communities Toronto: Ontario public school Teacher Federation.

٢٠) علي موسي ومحمد فرحان: مرجع سابق، ص١١.

٢١) إسلام عبدالحفيظ عمارة: التنمر التقليدي والإلكتروني بين طلاب التعليم ما قبل الجامعي، رابطة التربويين العرب، ع٨٦، ٢٠١٧، ص٥٣.

٢٢) سليمة سايجي: التنمر المدرسي: مفهومه – أسبابه – طرق علاجه، مجلة التغير الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية، ع (٦)، ٢٠١٨، ص٨٧.

23) 7 Main Causes of Bullying That Explain Why Children Become Bullies, www.Learning – Mind.com.

٢٤) سليمه بو خيط: ظاهره التنمر المدرسى – المظاهر، العوامل واليات الحد منها، مجله سوسيولوجيا، جامعه الجزائر، مج5 ، العدد ١٠، ص١٨٥

٢٥) بن عمر ساميه: مراحل التنشئه الاجتماعيه للطفل ومؤسستها، المجله العربيه للآداب والدراسات الانسانيه ، جامعه بسكره بالجزائر، ، ع :3،2018 ، ص 23

٢٦) نبيله امين ابوزيد : علم النفس الاسرى ،عالم الكتب ، القاهره ،ط ١،٢٠١١ ،ص٧٤

٢٧) أميمة شرقاوي: مشكلة التنمر المدرسي، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة أسيوط، مج٢، ع١١، ٢٠٢٠، ص٣٢.

٢٨) علي موسى ومحمد فرحان: مرجع سابق، ص٤٦: ٤٧.

٢٩) للاستزاده مجله النص (مسرح الطفل المفهوم–الأنواع –الخصائص) كبير الشيخ، ع٢، ٢٠٢١، ص١١٥–١٢٨

٣٠) تفعيل دور مسرح الأطفال في تنشئه الطفل ،خالد صلاح حنفى محمود ،مجله العلوم النفسيه والتربويه ،تصور مقترح ، جامعه الاسكندريه ،٢٠١٩، ص١٦٠

٣١) عبد الفتاح أبو معال: مسرح الأطفال، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤، ص٢٩.
٣٢) هادي نعمان: أدب الأطفال فلسفته وفنونه وسائطه، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص٣٠٢.
٣٣) فوزى عيسى :(أدب الأطفال –الشعر– مسرح الطفل) ، دار الوفاء لدنيا الطباعه والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦، ص١٠٨
٣٤) للمزيد الاطلاع على كتاب أرسطو: فن الشعر، ت.: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص١٣٥.
٣٥) محمد السيد حلاوة: مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات، مؤسسة حور الدولية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٧٣.
٣٦) مجموعة المؤلفين: ذاكرة المسرح: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ع ٣، أبريل، ٢٠٠٤، ص١٢٣.
٣٧) حسن مصطفى عبدالمعطي: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٤.
٣٨) جمال ياقوت: نصوص مسرحية للأطفال (ج ٢)، رحلة نور، مؤسسة يسيطرون للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٢١، ص٢٣.
39) Story and Slaby "Eyes on bullying what can you do? New ton". (Education Development center, 2008).
٤٠) جمال ياقوت: نصوص مسرحية، مرجع سابق، ص٤٦.
٤١) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٤١.
٤٢) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٥٥.
٤٣) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٥٩.
٤٤) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٥٩.
٤٥) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص ٧٢، ٧٣، ٧٤.
٤٦) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١١١.
٤٧) جمال ياقوت: نصوص مسرحية للأطفال (ج٢)، مرجع سابق، بينوكيو، ص٣٦.
٤٨) مرجع سابق: ص٤٠.
٤٩) مرجع سابق: ص٦٤.
٥٠) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٩١ - ٩٢.
51) Mckenney, S, Pepler, D, "Peer victimization and psychologyical adjustment: the experiences of Canadian immigrant youth". (Electr onic Journal of Research in Educational psychology, Vol (4) N (9), 2006.

٥٢) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٩٢.
٥٣) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص٩٧.
٥٤) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٠٠.
٥٥) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٠١
٥٦) وفاء عبدالجواد وحسين عاشور: المناخ الأسري وعلاقته بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة الإرشاد النفسي، القاهرة، ٢٠١٥، ص٩.
٥٧) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٠٣.
٥٨) مرجع سابق: جمال ياقوت، ص١٠٧.
٥٩) مرجع سابق: جمال ياقوت، ص١٠٨.
٦٠) مرجع سابق: جمال ياقوت، ص١٠٩.
٦١) مرجع سابق، ص١١٠.
٦٢) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٢٥.
٦٣) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٢٥.
64) Beal &. "Bully busters. Using dramato empower students to take astand a gains bulling behavior (professional school counseling. April, (4), 2001).
٦٥) جمال ياقوت: مسرحية أبلة نادية بتاعة الفرنساوي، (ج٣)، مؤسسة يسيطرون للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٣٠.
٦٦) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٣٣.
٦٧) مرجع سابق: ص١٣٧.
٦٨) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٦٠، ١٦١.
٦٩) جمال ياقوت: مرجع سابق، ص١٧٢.
٧٠) مرجع سابق، ص١٨٠.
٧١) مرجع سابق: ص ص٢٠٧، ٢٠٨.
٧٢) مرجع سابق: ص٢٠٩.